هو القدر المحتوم ما منه مخلص	يروداً فاحبيص القطاف تراع
ويدرك هجام الصفوف فمنه لا	تقيه حصون شمخ وقلاع
وكل رخاء ان تيقظت شدة	وكل رلود ان فطنت زماع
وما هذه دار السرور وانما	طلوبك فيها للسرور مضاع
وهل امل الانسان يجديه بعدما	تساوى جبان في الردا وشجاع
كان يد الاقدار تنقل والورى	بيادق حتف والبلاد رقاع
فبينا الفتى في حلة العيش رافلا	له مدمن زرق المنية باع
ولسلم من بعد القصور لحفرة	يوارى به منها في التراب ذراع

وقلت في مطلع قصيدة ارسلتها الى بعض الاصحاب الى بعلبك المحروسة

فواد لتلقاء الاحبة قد صبا	يطارح بالاشواق من نحوهم صبا
وجفن لفرط النوح جفت دموعه	وقلب على نار البعاد تقلبا
سقى الله عهداً بالمسرة ماضيا	وساعات انس رق فيهن مشربا
زمان اجتماع الشمل حيث يد الهوى	تناولنا كاس السرور محببا
ودوح الاماني بالشبيبة مورق	يرف ظلالا حيث عيشي اخصبا
اويقات كنا نمتطي الليل ادهما	الى اللهو حتى نركب الصبح اشهبا

ولو استقصيت ما وقع لي من البراعات الاستهلالية لوقف لسان القلم تعبا. وضاقت صدور الطروس مما تلاقي نصبا. ثم من امثلة البراعات النثرية قول كاتب عمرو بن مسعدة حين امتحنه عمرو بان يكتب الى الخليفة كتابا يعرفه فيه ان بقرة ولدت عجلا وجهه كوجه الانسان فكتب الحمد لله الذي خلق الانام. في بطون الانعام. وكتب ايضا الى بعض الرؤسا وقد تزوجت امه فساءه ذلك الحمد لله الذي كشف عنا ستر الحيرة. وهدانا لستر العورة. وجدع بما شرع من الحلال انف الغيرة. ومنع من عضل الامهات كما منع من وأد البنات. استنزالا للنفوس الابية. عن الحمية حمية الجاهلية وكتب القاضي محي الدين بن عبد الظاهر عن السلطان الملك

الظاهر

الظاهر الى الامير هراق سنقر الفارقي جوابا عن مكاتبة بعد فتح سوس من بلاد السودان واستهله بقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة ومما ينبغي التنبيه عليه انه يجب على الناظم ان يجتنب في مطلع كلامه ما يتطير به لانه اول ما يقرع الاسماع ويمر على القرايح والطباع سواء كان ذلك نثرا او شعرا وكذلك يجتنب مثل ذلك في اثناء مدحه ويتعين عليه النظر في احوال المخاطبين والممدوحين ويحترز مما يكرهون سماعه ويتطيرون منه فيجتنب ذكره ويختار لكل شي ما يناسبه ويحتشم في غزل المديح النبوي ويشبب فيه بذكر الجهات الحجازية من سلع ورامة والبان والعلم وذي سلم وما في معناها ويطرح ذكر التغزل في الردف والخصر والقد والنحر ونحو ذلك فان سلوك هذا الطريق في المديح النبوي مشعر بقلة الادب وحسب العاقل قول الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وبيت المطلع ببركة الممدوح صلى الله عليه وسلم استوفى جميع الشروط وأفرغ في قالب الرقة والانسجام مشتملا على ذكر الركب المشير لركب الحجاز بلوم العهد الذهبي وذكر البان والعلم الكاينين بارض الحجاز وذكر كاظمة التي هي اسم مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والاشارة بذلك الى مدحه عليه الصلاة والسلام خاليا مما يتطير به من ندب الخطوب العظام. والتصريح باليأس من بلوغ المرام. ونعي النفس بذكر الاوجاع والالام. كقول ابي الطيب المتنبي يمدح كافور الاخشيدي ملك مصر

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا	وحسب المنايا ان يكن امانيا

وحكى الصاحب بن عباد قال ذكر الاستاذ الرئيس يوما شعرا فقال ان اول ما يحتاج فيه اليه حسن المطلع فان ابن ابي الثياب انشدني في يوم نيروز قصيدة ابتداؤها

Copyright © King Saud University